

دلالة الطعام في المثل الشعبي الفلسطيني.

الباحث: عمر عبد الرحمن نمر .

مشرف اللغة العربية – التربية والتعليم / قباطية .

" دلالة الطعام في المثل الشعبي الفلسطيني "

إن المتأمل في تركيبة عنوان هذه الدراسة و تألف أشتاتها يخطر في باله غير خاطر ولعل أول هذه الخواطر: البوتقة التي تتفاعل فيها معطيات هذه الدراسة ، وهي المثل الشعبي ذاك الجزء غير المادي من الثقافة الشعبية والذي بالضرورة له امتدادات وانعكاسات في الثقافة المادية ، وفي البيئة التي أنتجته بكل مكوناتها الطبيعية والبشرية . إن المثل الشعبي سمفونية عامية تختزل التجارب ، وبوسعها تخزينها ، وبالتالي تمتلك القدرة في صياغة الممارسة الشعبية والسلوك الشعبي التلقائي .

وثاني هذه الخواطر هي الطعام ، فرع آخر من فروع التراث الشعبي المادية ، وهو فرع غني بإمكانات كل حركة من حركاته .. من لحظة تجهيزه إلى لحظات استهلاكه ، فلم يعد الطعام ضرورة حياتية تقتضيها الحاجة البيولوجية فقط " بل إن كل خطوة يعالج بها الطعام من بداية الإنتاج حتى الاستهلاك ، والعمليات اللاحقة المرتبطة بالاستهلاك ، والمرتبة عليه ، تخضع لقوانين وعادات وتقاليد وآداب وأعراف كلها موروثه اجتماعياً ، يفهمها أبناء المجتمع ويستعملونها لتبادل المعاني ولتنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم " 1

وثالثة الأثافي هذا التركيب المكون من تمازج الطعام (الثقافة الشعبية المادية) في المثل الشعبي (الثقافة الشعبية غير المادية) ، وهذه الدلالة المتولدة من التركيب والتي بالضرورة أن تكتسب جيناتها من المادية وغير المادية ، وتنطلق بطاقات جديدة ، لتسير دفة القيم أحياناً ودفة السلوكات أحياناً أخرى ، وتضع المعايير التي تسهم في حياكة النسيج الاجتماعي وتلوينه ، وتنمي العلاقات المصبوغة بالمعاني والرموز الاجتماعية .

وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولاتها كشف دلالة الطعام الاجتماعية وتحليل أغراض هذه الدلالات في عكسها أحياناً أنواعاً من السلوكات ، أو إفراز أنماط من المفاهيم والقيم الاجتماعية ، ومن ثم تتبع الترب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تزدهر فيها هذه الدلالات وتنميتها " إذ إنه من الخطأ أن ننظر إلى الأمثال على أساس أنها مجرد شكل من أشكال الفولكلور ، أو مستند "أوتوغرافي" خاص بأحوال الشعوب إنما هي في الواقع عمل كلامي يدعو قوة معينه إلى التحرك وفي اعتقاد الذين يصدر عنهم هذا الكلام أنه يؤدي إلى أقوى أنواع التأثير على مجرى الأمور ، وعلى السلوك الإنساني " 2

إن الممارسة اليومية لفعل " الأكل " والسيرورة والانتشار التي تتميز بها الأمثال ، جعلت منها أداة جاهزة طيعة ، سهلة الاستعمال ، في أيدي الناس ، يستخدمونها للتعبير ، والتصوير ، وللضبط ، وللإعلام .. وإن هذه الأمثال بما تكتنفه من دلالات ومعان هي صورة من صور اللغة المنعكسة من تفاعل الإنسان في بينته وبالتالي لها القدرة في اكتساب دلالات جديدة ، وفي بناء هذه الدلالات بشكل تراكمي " فالألفاظ تعيش مع الناس ، تنتقل من جيل لآخر ، وهي بانتقالها تكتسب دلالات اجتماعية

يتعارف الناس عليها ، فقد يتسع مدلولها وقد يضيق ويتخصص " 3 وهنا يبرز دور اللغة الفاعل والمؤثر في زوايا حياة الفرد وأبعادها .. " فاللغة تنظيم اجتماعي ترتبط أساساً بحركة الإنسان الذي يشكل نواة المجتمع ، وتنظم حياة المجتمع بكافة أبعادها من خلال ممارسة الفرد لمصطلحاتها " 4 إن هذه الجدلية المستمدة حيويتها من الاستمرارية تحتم القول بتوحد اللغة في الممارسة ، فاللغة والممارسة وجهان لعملة واحدة .. إذ كيف يمكن أن يكون هناك مثل بلا ممارسة ، أو ممارسة بلا مثل .. ومن هذا التقرير يناقش الدكتور يحيى جبر ، دور اللغة في الكشف عن الممارسة، وآلية توصيف اللغة أو تصويرها لسياق اجتماعي ما في لحظة تاريخية ما ، وذلك وفقاً لتتبع دلالات الألفاظ وتماهيتها في ممارستها التي أوجدتها .. أو كانت ناتجة عنها .. وأخيراً توحدت فيها 5 ولعل في هذا النقاش ما يقودنا للقول إن " مجموع الأمثال تكون كتاباً ضخماً يتصفح فيه القارئ أخلاق الأمة ، وعبقريتها ، وفطنتها وروحها " 6

هذه هي حيثيات الدراسة ، والأسس التي تقوم عليها .. إنها منطلقات تعالج اشتقاق المتحول من الثابت ، ونمو هذا المتحول ليصبح ثابتاً ، وينمو الاشتقاق والتطور مع النمو الفكري والثقافي للإنسان في مجتمع بدا موروثه الشعبي يصارع تظاهرات التكنولوجيا الوافدة عليه ، وغير المصنعة محلياً ، والتي تحمل في طياتها تطبيع الإنسان لكي يكون مستهلكاً فاقداً لعقلية الإنتاج .. وقد تأسست هذه الدراسة على ما استطاع الباحث جمعه من أمثال شعبية لها صلة بالطعام بكافة مظهراته في منطقة جنين والتي يمكن اعتبارها ممثلة لكافة مناطق فلسطين الجغرافية .. بمختلف ممارسات الإنسان الفلسطيني في كافة مواقع وتوابعها ..

ولغاية دراسية بحتة سوف يتناول هذا البحث ستة عناوين ، هي في الأصل حلقات تتوسع حول مرمى حجر واحد في مياه العلائق الاجتماعية ، وممارساتها الواقعية ، واسقاطاتها في حالات الهروب من المواقف أو السياقات وهذه العناوين تدرج كالاتي :

- 1- الاتجاه للحركة والعمل وعلاقة ذلك بالصحة .
- 2- الإفرازات الاقتصادية .
- 3- القيم الاجتماعية ، والآداب ، والسلوك .
- 4- قدسية الطعام .
- 5- منحى الأوصاف والنعوت .
- 6- صورة البيئة .

1- الاتجاه للحركة والعمل وعلاقة ذلك بالصحة :

يهتم المجتمع الفلسطيني أيما اهتمام بصحة الفرد ، وعمله ، وهذا ما يعكسه أول جمل التحية والمجاملة إذا التقى شخصان يعرفان بعضهما بعضاً ، حيث يبادر الأول قانلاً : كيف الحال؟ كيف الصحة؟ كيف شغلك؟ ويجيب الثاني - عادة - إجابات أولية يكتنفها الخير ، وحمد الله وشكره .. إن هذه المقدمة في اللقاء لم تأت من فراغ ، إذ إن حركة المجتمع بكافة اتجاهاتها مبنية على هذين القسمين : الصحة، والعمل ، فهما توأم .. وعند التبصر أكثر نجد أن الصحة أساس العمل ، والعمل والإنتاج مظهران من مظاهر الصحة والعافية .. وغالباً ما يتطلب هذا الإنتاج الجهد العضلي ، كون المجتمع الفلسطيني يتخذ من الزراعة الوسيلة الأساسية للفعل والإنتاج ،

لذا فلا عمل بلا صحة أو عافية ، وإن وجد كان ناقصاً مبتوراً مشوهاً .. ولهذا السبب يحرص المجتمع على صحة أفرادهِ ، فأمثاله تحث على صياغة قوانين النمو الصحي ، والمرتبطة بشكل منطقي بالغذاء (الطعام) ، ولا تغفل هذه الأمثال أيضاً الحماية الصحية العلاجي منها أو الوقائي ، يقول الدكتور أحمد حجازي " لقد اعتنى المثل الشعبي بقواعد السلوك الصحي التي تتعلق بجسم الإنسان والعناية به وهذه القواعد والمعارف الصحية مستمدة من المشاهدة والخبرة والنقل ، وملاحظة الظاهرة وتكرارها وهي ملخصة لعلم المجتمع " 7 وكذلك نجد في قصصه الشعبية دعم للبرامج الغذائية وتذكير بالآيات التعامل مع عناصرها وموادها سواء أكان ذلك مزجاً أم خطأً ، شرباً أم أكلًا .. وكذلك فإن هذه البرامج والتي يمكن تسميتها بشكل مجازي (الدواء في الغذاء) ترتبط بأزمنة ومواقيت تبيين مواعيد التعاطي لتكتمل الفائدة ، ولتصبح الصحة (عال العال) .. يقول الأستاذ نمر سرحان في موسوعة الفولكلور الفلسطيني " البحث عن الأكل هو شغل الإنسان الشاغل ، والإنسان في الوسط الشعبي يعتبر البحث عن الأكل لعائلته ولنفسه محور اهتمامه ، وهو مسؤوليته الأولى والأخيرة ، فلقمة العيش هي مبتغاه وهو يقول " الواحد بركظ منشان لقمة اولاده " . 8 ولا يخفى مدى ارتباط العلاقة بين العمل ، ولقمة العيش ، والإنسان في هذا القول .. إذ لا يستطيع العمل من كان معتلاً ، أو يعاني من مرض .. والصحة السليمة تمكن صاحبها من قضاء أساسياته ، وتلبية احتياجات أسرته ، وقد سمعهم يقولون ، وهم يعودون مريضاً يعول أسرة كبيرة : " صاحب العيال مش لازم إنام ، قوم يا شيخ شفلك دكتور " .. إن هذه الممارسة وما تفرزه من أدبيات تدعم صحة قولنا بأن الصحة أساس والعمل أساس مشتق ، والغذاء والطعام هو الحصن الأمين والضمان الواقى للأساسين الأول والثاني . وهنا يتجلى معنى المثل الغذائي " الفطور رأسمال " وتتبدى دلالاته في إسناده للمعدة وفي إسناد المعدة بقية أعضاء الجسم . وعندها تتخلق جاهزية العمل ، وتتخلق أيضاً الدافعية اللازمة لبذل طاقة من أجل الإنجاز ..

وليس بعيداً عن دلالة هذه القاعدة الغذائية المعنى المتأتي من " الزيت مسامير الركب " .. هذا مثل يفتح لنا أكثر من نافذة للتأمل .. في استعارة المسامير الحديدية الصلبة والتي تعمل على التثبيت، للزيت الذهبي السائل الأصفر ، لا شك إن التأمل ممتع حيث أنتج صورة التوازي بين حالتي المادة ، ويتقاطع هذا التوازي في منطقة هامة وحساسة من جسم الإنسان ، وهي الركبة .. ذلك المفصل المتحرك الثابت ينقصه المسامير – في الدهنية الشعبية – وتتأتى هذه المسامير من الزيت .. * ويورد سليم المبيض قيمة الزيت الطبية " مادة للطهي ، ولدهن الجلد ، ودواء لنزلات البرد ، ومذيب لحصى الكلى ، دهن للشعر .. علاوة على أنه مادة مليئة تعالج الإمساك ... وقد أوصى الرسول (ص) باستخدامه فقال: " كلوا من الزيت وادهنوا به " 9

ويستأثر الزيت بمعنى شمولي في إنتاج الطاقة وبشكل إيجابي أخاذ عند القول " كل زيت وناطح الحيط " وفي تحليل بسيط لهذا المثل نلاحظ فعلي أمر يرتبطان بمفعولين في غياب الفاعل ، وهذا يوحي بعمومية النتيجة وتلقائيتها في حال وقوع الفعل ، وليس خافياً على أحد مدى ما تتطلبه هذه التلقائية (المناطقة للحيط) من جهد ولكن الموائل لهذا الجهد متوفر في مادة سحرية هي الزيت .

* أول من عصر الزيتون في منطقتنا الكنعانيون وقد تم ذلك في فلسطين في الألف الثالثة قبل الميلاد وانتقل الزيت بعد ذلك إلى منطقة كريت وإلى شمال سوريا (1500 ق.م) وهو منطلق هذه الشهرة وسعة الانتشار في فلسطين نجد أن الزيت والزيتون قد أسبغ اسمه على القرى والأحياء الفلسطينية ، ففي مدينة غزة حي الزيتون ، وخان الزيت الخان الوحيد في غزة ، كذلك قرية زيتا نابلس وزيتا طولكرم وزيتا الخليل وبيروزيت رام الله وعين الزيتون في صفد ووادي الزيت شرقي مدينة غزة ، راجع في ذلك في سليم عرفات المبيض ، الجغرافيا الفولكلورية ، ص 31 .

إنها معادلة خطية إذن محورها الإنسان .. تربط الصحة بالفعل ، والفعل بالإنجاز ، فلا عجب إذن أن تحض على الأكل والتزود به دالة من دوال العافية ، والصحة الفعالة ، " الجمال ما بقيمها الخرفيش " وإنما الجمال وهي المعادل الموضوعي للرجال تحتاج إلى زاد أكثر قيمة غذائية من (الخرفيش) ذاك النبات البري قليل القيمة الغذائية أو عديمها – في العقلية الشعبية – إن الرجال بحاجة إلى ما يقيم أودها ويكفل لها النمو والحركة ، وتحدي المصاعب .. ولذلك قالوا " أكل الرجال قد أفعالها " ، وهذه مرجعية شعبية تنسب الفعل إلى الأكل ، وتجعل الأكل دالة على الفعل .. حيث اقتران الإنجاز بكمية الغذاء المستهلكة .. ولتوصيف أكل الجمال – الرجال يمكننا وضعه في سياق أنواع أخرى من الأكل مثل :

- أكل السباع : الأكل السريع مع الشجاعة والجرأة ، لأن السبع هو الذي يصطاد ، فيأكل أولاً ويترك الباقي .
- أكل الضباع : أكل سريع مكروه ، حيث يقترن هذا النوع بالضبع ، والضبع يأكل الجيف والفضلات ويتصف بالجشع ويأكل كل الطعام غير مكترث بغيره – (وفي هذا النوع من الأكل نجد أن المعزب يأكل ويشبع أكثر من ضيفه) .
- أكل الجمال : أكل بسرعة وجشع ولكن باتزان ، وهو أكثر لطفاً من الأسلوبين الأولين .
- الأكل الغزلاني : أكل دلع ، بتؤدة ، فيه لطف وأدب ، يتناول برؤوس الأصابع ، ينطبق عليه المثل " كل قص واشرب مص " 10

وفي تأمل بسيط لهذه الأنواع نرجح أن الأنواع الثلاثة الأولى تلائم الرجل ، والربع أكثر ملاءمة للمرأة كما نلاحظ أيضاً أن (أكل الجمال) هو الأكثر ملاءمة من الأسلوبين الآخرين .. ولذا نسمعهم يقولون " كل أكل الجمال وقوم قبل الرجال " ..

ويحث المثل الشعبي الفرد على العمل ، وبذل الجهد فيه ، ويعلق الوصول لحالة الاطمئنان وحياة الرفاهية بمقدار الجهد المبذول في ذلك وكأنه ينطق بلسان حال بيت المتنبي :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم 11

لذا نراه يتقمص شخصية القاعدة التي تدق الجرس ويستمرار وتقول " اللي بوكل لمقمر لازم يتشمر " و"المقمر" هو الخبز الساخن اللذيذ المشوي ، المائل للصلابة ، واستخدم هنا كناية بما شكل من صورة جميلة وردية توحى بظلال حياة مرفهة ، ومستوى معيشي عال .. وهذا الطموح – إن دق التعبير – لا يمكن وصوله إلا بالتشمير عن الساعدين ، والاستعداد بكافة مستلزمات العمل ، ووجود حرارة للعمل ، أو ما يمكن أن نطلق عليه الدافعية اللازمة للبدء بالعمل وتنفيذه على أكمل وجه . ولا شك أن هذه القاعدة تجنب الفلسطيني الكسل ، وحياة اللامسؤولية وتضعه ضمن الفسيفساء الاجتماعية الفاعلة المنتجة .. وبذلك تسهم هذه القعدة في رفعة المجتمع ، وبنائه ، والسير بنموه الحضاري الصاعد ..

وإذا كان " الخرفيش " قليل القيمة الغذائية لا يقيم للجمال – الرجال أوداً ، وهذا ناتج من تجربة شعبية أطرت المثل ، فإن التجربة الشعبية أيضاً قد وصلت إلى نتيجة (بؤس المرق عند طبخ اللحم الرخيص) فقالوا : "يا مسترخص اللحم عند المرق تندم " ، إن قوة الدفع المتولدة من القول طموحة جداً ، وهي ببساطة لا تقنع بما دون النجوم .. فهي بكل بساطة تأنف ، وتلفظ رداءة الغذاء واللحم الرخيص وتحض على الحصول على الجيد من المواد ، والابتعاد عن الغث ، وإثبات صحة هذا التوجه يمكن في رسم المرق ، وصلاحية وأهلية للاستخدام .. بل وملاءمته لأصحاب الذوق السليم .. ويستطرد الأستاذ حسين لوباني عند التعليق على هذا المثل بالقول : يا مسترخص اللحم تندم عند

المرق ، وهذا يعني "لا يغرك رخصه بترمي نصه " ، ويعني أيضاً الغالي حقه فيه ، وتضرب هذه الأمثال للنصح بعدم شراء البضاعة الرخيصة نظراً لعدم جودتها مما يضطر الشاري لرمي بعضها 12 وعند تكامل الصحة ، وإتمام العافية فإن باستطاعة الفرد أن " يجيب اللقمة من ثم السبع " وأن "يطول لقمته من القدر وهي تغلي " وهنا دلالات التخطي والتجاوز .. لكل العراقي والصعاب التي يمكن أن تجبه مسيرة الفرد في مساعيه الحياتية .. وفي محطات التخطي والتجاوز يمكن أن تعقد مقارنة بين انجازين وتخرج المقارنة لمفارقة عجيبة هي أقرب لمعاني الدعاء وهذا ما ينبعث من المثل " إلی اطعمك بالمغرفة يطعمني بالملعقة " وتتشكل من الدعاء مستويات رائعة من القناعة الفلسطينية التي تميز سلوكات أفراد المجتمع ..

2- الإفرازات الاقتصادية :

الإقليم الثاني من الأقاليم المتعددة للغذاء والطعام الشعبي في فلسطين .. وتوضح غنى دلالاته لتفاعله في سيرورة عانقت التاريخ ، وتماهت مع الجغرافيا ، وأصبحت قلعة تمثل ممارسة شعب .. وتأتي أهمية هذا الإقليم الدلالي في كون الاقتصاد يشكل جدلية في علاقات التأثير والتأثر في جوانب الحياة الأخرى .. فالإقتصاد مرآة السياسة ، ومرآة العلاقات الاجتماعية في الوقت نفسه ، بل هو صانعها وخالقها في معظم الأحيان ..

وعند التأمل في الأمثال التي يمكنها أن تمثل الإفراز الاقتصادي ، يمكننا أن نصنفها في مجالين : الأول : يلوذ بحياة مزدهرة ، ووضع اجتماعي عال ، ويصور التنعم والتلذذ في الغذاء المتوفر ، والمتنوع ، ومن هذا القبيل نلمس هذه الحياة الوردية التي يحيها فلان " لحمته مرتبة " أو فلان "بوكل لوز وسكر " .. وعند التحليل يمكننا القول أن في المثل الأول مادة غذائية "اللحمة" .. عنوان الضيافة ، وعنوان الكرم .. وتتأتى هذه القيمة للحم من ذاتها أولاً ، علاوة على ارتباطها بأهل المنزلة العالية اقتصادياً واجتماعياً .. وهذا نابع من توفرها لديهم ، ومن طريقة إعدادها سلقاً ، قلياً ، شويماً ، طبخاً .. إلخ ... وفي تقديري فإن "اللوز والسكر" .. وهو ليس غذاء تقليدي .. أي غير معترف به شعبياً .. فإن قيمته تتأتى من المعنى ، أو الصورة البلاغية – إن صح التعبير – في مزج اللوز الحلو الرنع المذاق ، بالسكر .. وهذا معنى من المعاني أقرب من أن يكون مادة يمكن استخدامها أو أكلها أو تقديمها لضيف ..

الثاني : تصوير النقيض .. ورسم صورة لحياة البؤس والشقاء والحرمان .. "فلان جوعاته أكثر من شبعاته " ، " ظيف المسامالو عشا " ، " نص البطن بغني عن ملاته " ، " العدس ولا الفلس " ، " أقل الزاد بوصل لبلاد " ... تداعيات أقرب إلى الجوع ، وتكاد تتلامس مع مفاهيم الفقر المدقع ، وهذه لم تأت من فراغ .. بل إنها شهادات حية لممارسات معاناة عاشها وعاشها الشعب الفلسطيني ..

"فمن خلال مجاعات كاسحة زمن الحكم العثماني والذي امتد فترة طويلة من الزمن نجد الأمثال تعبر عن صدى الجوع عند الشعب " زاد اثنين كفى ثلاثة " وشبيهه " أقل الزاد موصل البلاد " .. وفي مجال التهكم قالوا للتعبير عن تلك الفترة .. يللي عاد من الزيت سووا زلابية "13 وعند الحديث عن الجوع هنا ، لا نقصد المجاز .. بل إننا نتحدث عن قوة هائلة سلبية زحفت على المجتمع كما الجراد ، وتغلغت تقطع خيوطه الاجتماعية ، وتحاول تكريس ثقافة " جوع كلبك يتبعك" .. وثقافة " اطعم الثم تستحي العين " .. ونقرأ هذه الدراما الفجائية التي تصدم الضمير .. "صراع درامي رهيب سيق إليه أبناء شعبنا عند سكرات الموت الموت العثماني ، صراع ضد الجوع، فقد كانت النساء يقفن بأعصاب مشدودة قبالة جثة دابة قد هلكت ، يحرسها جندي تركي كي تتعفن ، فيغادرها بعد ذلك ، لتبدأ النسوة اللاني غاب أزواجهن بتقطيع اللحم المتعفن ليفتنن بها 14

والضد يظهر الضد ، والفكرة قد تخلق نقيضها .. ومن هنا تبلورت فكرة " المنوحة " .. وترعرعت قيمة إيجابية جميلة في ثنايا مجتمع هذه الفقر ، ونخره البؤس .. إنها " نوع من التكافل الاجتماعي يعطي كل صاحب قطع عدداً من رؤوس الأغنام لا تتجاوز ثلاثة رؤوس لفقير يستفيد لبنها وصوفها في فترة الربيع حيث يقال " يمصها ويقصها ويرجعها إلى أصحابها " .. أي يحلب الشياه ، ويأخذ صوفها ، ويرجعها إلى أصحابها بعد ذلك " 15

إن هذا النقاش يدور حول بطل مرحلة ، وفيه توصيف لحاله الاقتصادي- الاجتماعي ، ولم تتوقف الأمثال عند البطل ، بل تعدته شارحة مفسرة البيئة الاقتصادية التي تحرك فيها ومن خلاها البطل .. وهنا نجد النقيضين أيضاً :-

فقد قالوا " فلان ميكل شارب من الهم هارب " ، وهو ما يوازي المثل الرسمي " نؤوم الضحى " وفيه تصوير لحياة هادئة مطمئة مستقرة .. وفيها يمكن أن ينمو الاقتصاد ويزدهر ..

قالوا " كلها نية ولا غيرك مستوية " ، " إنها حالة الفوضى وامتناع الأمن التي تجبر الإنسان أن يأكل الثمرة نية قبل أن يأتي غيره ويأكلها وهي ناضجة .. قالوه عند سيادة فترات التأزم التي أصبحت على هيئة دورات متعاقبة في حياة هذا الشعب ، فرضتها عليه قوبالاستعمار والاستبداد " 16 وعند التأمل في هذه الدلالات الاقتصادية ، لا يفوتنا استنباط مدى التأثير الاجتماعي الذي تشعه هذه الأمثال ، فهي ببساطة تتوجه إلى قسمة المجتمع طبقياً : غني وفقير ، يملك ولا يملك .. يستطيع أو يعيش بلا استطاعة .. ميسور الحال أو كما يقولون " انجباري " .. وهذا ما توحيه الأمثال :

الرايب للنسايب والزبدة للحبايب ..
الضيف إن أقبل أمير ، وإن غادر شاعر ..
العز للرز والعدس شفق حاله ..
إللي بنشرى ما بنشهى ..
إللي أطعمك بالمغرفة يطعمني بالملعقة ..

إن مبررات هذا الاستنباط في التقسيم الطبقي الاقتصادي – الاجتماعي ، هو تلك الفترة بزمانيتها ومكانيتها وتفاعلها التي أنتجت هذه الأمثال وولدتها .. أو قل أفرزتها .. إنها بيئة الإقطاع .. ذاك الشبح الذي كان يأتي بكل غوائل الزمن ويتبنى الجهل ، الفقر ، والمرض ..

3- القيم الاجتماعية والآداب والسلوك ..

ذكرنا أكثر من مرة مدى تأثير الجانب الاقتصادي ، أو قل الحتمية الاقتصادية التي فر بها شعبنا وصورتها أمثاله .. في ترسيم القيم ، ووضع المعايير ، وصياغة قوانين الآداب ، وتعبيد طرائق السلوك .. وعندما نتحدث عن هذا التأثير فإننا – بلا شك – نتطرق إلى الشخصية الفلسطينية المتأثرة .. وإلى وعي هذه الشخصية وتفعيل آليات إدارتها للسباق الاجتماعي وبالتالي مخرجات هذا التفاعل ، وفي مستوى هذا الحوار نكشف عن الأمثال كأحد الإفرازات الاجتماعية والمرتبطة بالسلوكيات .. وهنا تتكفل بوظيفة الوصف .. وقد تتعاضد هذه الوظيفة وتتكاثر لتصبح الدافع لممارسة اجتماعية ما في سياق اجتماعي ما .. ومن الأمثال التي أخذت على عاتقها الوصف : " كبير البطن برضيه الطعام ، وقليل العقل برضيه الكلام " ، وهنا تشخيص حال مريضين ، أحدهما جسدي ، والثاني عقلي .. وعرض لعلاجين " 17 وقريب من هذا الغرض " لحم كلاب بملوخية " في حال التكنية أو وصف حالة شاذة غريبة .. " ويوم غسل ويوم بصل " وصف للمراوحة بين الرخاء والشدة ..

وعند تعاضم هذه الوظيفة وتكاثفها ، فإنها تصبح قيمة من القيم ، تأخذ المنحى الإيجابي مما يدعو للحث عليها والتمسك بها ، أو المنحى السلبي والذي يدعو إلى الابتعاد عنها وتجنبها .. وللتمثيل على ذلك تأمل ما نص على

* القناعة وحث عليها :

نص البطن بغني عن ملاته يمثل المنحى الإيجابي

أكل واحد بكفي اثنين يمثل المنحى الإيجابي

إذا كان حبيبك عسل تلحسوش كله يمثل المنحى السلبي

* وفي الكرم :

الضيف أسير المحلي يمثل المنحى الإيجابي

الضيف إن أقبل أمير يمثل المنحى الإيجابي

الشهم لا يأكل إن انضاف ولا ينام إن انحاف يمثل المنحى السلبي

الجمال تشرب عند فلان وهي واقفة التهكم (سلبي)، ويمكن أن يمثل المنحى الإيجابي

* وفي الصبر :

إللي بوكل الحلوة بوكل المرة ...

* وفي البساطة :

صابونة العرب لحاها .

* وفي عزة النفس :

إللي بوكل خبز العرب بزازي تحت القرب المنحى السلبي .

وعند تشريح بعض هذه الأمثال التي تدلل على القيم والآداب ، تجدنا نرجعها إلى بيئة أنتجتها .. وتعهدها نتيجة حاجتها إليها .. فالحاجة هي التي حولت الأمثال اللفظية ، بدلالاتها المعنوية ، إلى قيم حية ، ترجمت سلوكات وحركات اجتماعية .. ففي المثل " لاقيني ولا تغديني " .. تتجلى قيمة الكرم، وطريقة استقبال الضيف .. وضرورة تهيئة الظروف المريحة ، ممثلة بالوجه البشوش عند استقبال الضيف ، وهنا يبرز الطعام بشكل ثانوي مستنداً على المظهر التواصل الاجتماعي الممارس .. سواء أكانت هذه الممارسة سلباً أم إيجاباً .. وفي رأيي أن هذا المثل يتوازى مع آخر رسمي شعري :

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمحل جديب

ولكنما وجه الكريم خصيب 18

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى

وفي " العداية " أصدق تمثيل لممارسة الإنسان عندما يتحرك ليحل لغز فقر مؤقت حل به .. وحاجة ضيف أجبرته العادة والتقليد على حلها .. فالعداية " من العدو وتتمثل في الغرة على حلال قريب لأخذ ذبيحة لإقراء الضيف ، ولا غضاضة في ذلك ، شريطة أن يكون الحلال المعدو عليه أقرب حلال للعداي ، وأن يدفع ثمنها فيما بعد ، أو يرجع مثلها من الحلال وهي مباحة في العرف العشائري " 19

وفي قيمة الكرم والحث عليه ، نستخلص المعاني نفسها من موسوعة الفولكلور الفلسطيني ، بتعليق الأستاذ نمر سرحان ..

" يا عيشنا كافي ، يا بيتنا دافي ، سيفنا وافي ، اتغدوا يا أجاويد الله ، يا ريته صحة وعوافي ويعلق الأستاذ سرحان إنه إعلان بارز عن تلك القدرة في استضافة المحتفلين وإطعامهم وهو إعلان عن كرم العشيرة وهيبتها " 20

وإذا انتقلنا من الكرم إلى سياق التعاون ، والإحساس بالجماعة ، والانتماء لها ، وكل هذه المفاهيم إيجابية حضارية فإننا نقرأ .
الدست ما بيركبش إلا على ثلاثة ..
إلى بشرب من بير لا يرمي به حجارة ..
والثلاثة هنا تدل على الجماعة ، أهل المشورة ، وأهل القدرة في حل ما استعصى من أمور .
وكذلك البئر هنا كناية عن الجماعة ، ومدى الإحساس بها والانتماء لها ...
ولا يخفى على المتأمل أن هذه الأمثال الحاملة لمضامين القيم ، تحتنا على الحركة والعمل والممارسة في السياقات الاجتماعية تبعاً لها ..

4-القدسية :

تتبع هذه الخاصية من أكثر من مصدر ولعل أهم هذه المصادر ما يمكن أن نطبق عليه " الملامسة " وتتجلى هذه الملامسة ، من علاقة الطعام في المكان الذي أنتج فيه أو استهلك فيه .. فعندما تذبح الذبائح في مقامات الأولياء تلبية للوفاء بنذر ما ، وتوكل لحوم هذه الذبائح ، وقد يتصدق بجزء من لحمها .. إن المكان في هذه الحالة قد لعب دوراً أساسياً في إكساب الطعام حرمة و قدسيته ..
وقد تتجلى الملامسة من الزمان ، فالفترة الزمنية أو الموسم هو الكفيل بإكساب الطعام حرمة و قدسيته ، ويمثل ذلك ما أعد من طعام في المولد الشعبي حيث تتقدس حبات الحمص ، أو الشعير أو الملح والأرز "حمص المولد " ، "شعير المولد " و " كعك العيد " مثال آخر حيث يصنع في مناسبة حلول الأعياد ، ويقدم في المناسبة نفسها ..

ولعل في الندرة – أحياناً – أو عدم توفر الصنف – المتطلب الغذائي الحياتي سبباً وجيهاً لصبغه بصبغة دينية ،ومن الجدير ذكره أن تتأسس الندرة على الفاقة والفقر .. تظهر هذه القدسية في علاقة الإنسان الفلسطيني مع الخبز .. فما أن يجد كسرات منه مرمية على الأرض ، إلا والنقطة ، وقبلها ، قائلاً " حيشاك يا مصحف الله " ومن ثم يركنها جانباً بعيداً عن أقدام الناس . وتتعاظم هذه النظرة للخبز ، وتتعاظم قدسيته لدرجة تأهيله كي يكون ملائماً للحلف عله ، وتأکید القسم عليه " فالخبز في ثقافة الفلسطيني وفكره أصبح له قداسة فهو في نظرهم ختمة أو مصحف يقسم عليه عامة الناس مؤكداً صحة نياتهم أو براءتهم قائلين " وحياة هالعيش " أو " وحياة هالنعمة " فالخبز في الوجدان الشعبي علاوة على قيمته الاقتصادية والوظيفية البيولوجية اليومية ، فإنه يكتسب أيضاً قيمة دينية " 21

وتوجيه ذلك اعتقاد الفلسطيني الديني الراسخ بأن الأكل نعمة من الله سبحانه وتعالى ، وأن هذه النعمة ستزول أن لم يصنها الإنسان بالشكر والعناية بها .. وعدم تركها تداًس بالأقدام .. وعلى النقيض من ذلك فإن الشكر وصيانة النعمة كفيل بزيادتها وتعميمها في المجتمع .. ولذلك فهم يقولون " اللقم ترد النقم "

ولم تقتصر أدوات الحلف (القسم) على الخبز ، بل تعدت ذلك إلى أصناف معيشية أخرى " فقد عظم الناس الملح ، وحلفوا به ، ولعل هذا ما يفسر تصرف العامة إذا سقط بعض ملحهم على الأرض حيث يجتهدون في التقاطه ، وذلك لنلا يعاقبوا يوم القيامة بالتقاطه عن صخور جهنم بأهداب العيون " 22

إن هذه القدسية تؤهل الأرز والسكر أن يرشا على العريس لرد العين عنه ، وتجعل من " حمص المولد وشعيره " علاجين ناجعين لكثير من الأمراض .. ويمكن لهذه النعمة " أن تتمكن في الأفندة ، وتصبح عهداً وميثاقاً للمحبة والمودة والأخوة ، إذا ما جمعت بين اثنين ، وأكلا منها ليصبح بينهما " عيش وملح " وبعد ذلك لا يفصل عرى هذا الميثاق إلا عديم وفاء أو ناكر جميل و خداع " 23 لقد جعلت النذرة الخبز مرادفاً في معناه للعيش والمعيشة أي الحياة بمعناها الواسع ، فلا عجب والحال هذه أن تجدهم يقولون " فلان انقطع عيشه ، إذا تعطل عن عمله ، وموازة لهذا المعنى يقولون " قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق " ..

وفي الممارسة الاجتماعية ، وجدنا الفلسطيني ينقل أمثالاً متعلقة بالغذاء من استخدامها بشكل مادي ملموس ، كأكل الكعك ، أو شرب ماء ، أو أكل لحم .. إلا معان جديدة استحدثتها التطورات الاجتماعية ، وتعدت إمكانات الطعام القدسية ، وهذه المعاني تنشط في حقول الكناية والتخييل والتصوير .. فعندما يقولون مثلاً " فلان طلع من المولد بلا حمص " ، فإنهم يكونون بذلك عن عدم استفادة فلان من الناس نتيجة عمل أو تجربة قام بها ..

5-منحى الأوصاف والنعوت :

وظيفة المثل في هذا المنحى ، تلخيص موقف ، يدور حول محور إبراز صفة ما ، أو الإفصاح عن حالة أو هيئة ما .. وتتعدد الأمثال بتعدد اختلافات المواقف .. فمنها الاقتصادي " إللي بجيايه قطين بوكل بإدية الثنتين .. ويعلق المبيض على هذا المثل قانلاً " فمن في حوزته قطين فلا عجب أن يأكل بكلتا يديه ، وكأنه بهذا يبيح حرية التصرف فيما يملكه الفرد " 24 ، ولكن التوسع في معنى المثل يتيح لنا القول أن صاحبه غني ثري ، ويملك الاستطاعة الاقتصادية .. ومنها الأمثال ذات الدلالة الاجتماعية ، وتجاوز العلاقات الاجتماعية ، وتميها " إللي بطلب الزاد ما تهابه " .. إنها دعوة كي لا تقلق إذا انقطع زادك أو نفذ .. فما عليك إلا طلبه من الآخرين .. وفي ذلك أنت دفعت (عربون محبة) لهم .. لأنهم لن يهابوك .. فأنت شهم .. كريم .. تستحق الخدمة .. وفي الجانب الاجتماعي السلبي .. قالوا " إللي بوكل عَ ضرسه بنفع نفسه " وفي ذلك وصف للأنانية ..

" وقالوا " عرقها يفك مرقها " وصف لحالة عنوانها البخل .. حيث يقدم المضيف لبن الشاة وحليبها للضيف ، بدلاً من تقديم لحمها .. ولسان حال المضيف يقولون:حليبها يغني عن لحمها" 25 ويذم أحد نفسه ، أو قل ينخفض تقدير الذات عند أحدهم فيقول " أنا مثل خبز الشعير مأكول مذموم" .. إنه يتحمل كل المسؤوليات ويقوم بكل المهمات ، ولكن بلا مقابل ، بلا ردة فعل إيجابية ، بلا كلمة شكر واحدة .. فهو مذموم كخبز الشعير .. والشعير مذموم لقلة قيمته الغذائية - في الاعتقاد الشعبي - وقد هزجوا :-

ما شفت يوم تا أبكي عَ أيامه إلا خبز الشعير وقلة إدامه

وفي السياق الاجتماعي - أيضاً- وفي العلاقات الرومانسية بين حبيبين قالوا " ضرب الحبيب زبيب ، وحجارته قطين " ، وفي هذا مجال واسع لتحمل الحبيب هنات الآخر وهفواته ، وفي ذلك إصلاح كبير .. وتطوير لعلاقة مستمرة ..

وفي تصميم معيار لجمال المرأة قالوا " حلوة من حلاوتها،ومالحة من عفانتها " .. حيث ربط الجمال المادي والمعنوي للمرأة .. في مخرجات طبختها .. وقيمت بناءً على ذلك .. فحلاوة المرأة تتناسب طردياً وحلاوة الطبخة ، وكذلك عفانتها - وهذه سمة قبح - تتناسب وملوحة الطبخة ..

بالإجمال ، لقد عايش الفلسطينى نتائج تجربته بعد أن مارسها ، عايشها بحلوها ومرها .. ومن ثم عبر عنها في أدبياته الشعبية ، سردها بقصة ، أو لخصها بمثل .. فلا عجب إذن أن نرى هذه الأمثال المرتبطة بضرورة حياتية للإنسان (الغذاء) تعبر عن مناشط حياة الفلسطينى المختلفة .

6-صورة البيئة :

رسمها الإنسان المتحرك في التاريخ والجغرافيا .. والمؤثر في المكان عبر الزمان .. تاركاً بصمات تدل على عمق التجربة .. وتبعاً لهذا الموروث الحي برزت علائق الزمان مرتبطة بالغذاء ، وكذلك المكان وبطله، ففي الشتاء ، اعتبرت النار أفضل فاكهة " النار فاكهة الشتاء " .. حيث "الدفا عفا" وذلك لإيمانهم وقناعتهم أن المكوث حول النار ينتج طاقة وقوة دفع نحو العمل ويعتبر حافظاً للنشاط وبذلك يتمكن الفلسطينى من السعي الجاد للحصول على لقمة عيشه ، ولعل في هذا اسقاط مما قاله الشاعر وربما كان الشاعر نفسه متأثراً بالمثل :

النار فاكهة الشتاء ومن يرد

أكل الفواكه شاتياً فليصطل 26

وتعبيراً عن قصر النهار في الشتاء ، حيث موسم قطف الزيتون ، وعصر الزيت ، قالوا "انهار الزيت أصبحت أمسيت " ..

واستخدمت الأمثال للتقويم والتأريخ .. ففي " أيار توت ومشمش وخيار " و" في آب كل عنب ولا تهاب " و" آب طباخ الفواكه " و" في تشرين بغير العنب والتين "

وتلخيصاً لهذه الأمثال يقولون " الشيء لا يستحي من أوانه " .. فكل فاكهة تنضج في موسمها المحدد .. وعند ذلك ضرستهم التجربة للقول " موسم التين فش عجين " .. "وموسم البطيخ فش طبيخ " .. وإنها التجربة في الزمن المحدد .. والمخرجات الاقتصادية .. تعلن دعوة للتوفير ، واستبدال حاجة بأخرى ..

ومن الأمثال السلبية المرتبطة (بالغذاء والزمن) .. " بيكيش على رمضان يبكي على ثرايده " يعبر عن لسان حال إنسان مغرم بالأكل .. وقالوا: اتعشى واتمشى اتغدا واتمدا .. وفي التعبير عن الغدر ، وعدم ثبات القول وعدم صحته " حكي الليل مدهون بزبدة " ، وتخلصاً من بذل جهد في توفير قرى الضيف الزائر في فترات المساء ، - أو ربما لقلّة ذات اليد ، أو لعدم توفر الغذاء- فقد قالوا " ظيف المسا مالو عشا " ..

وفي اليد الأخرى ، يظهر المكان جلياً في المثل الشعبي يظهر بوتقة للتفاعل،وقد يظهر أحياناً نوعاً من البطولة في تلخيصه لموقف ما ...

ومن تعبيراتهم عن ذلك قالوا " بيت السبع ما بخلى من العظام " ..عرين السبع مليء بالفرائس ، أو بعض لحمها ، أو عظمها وذلك أضعف الإيمان .. كناية عن الاستطاعة والقدرة على الفعل والإنجاز والملكية والتصرف .. وقد تظهر حارة البلدة* في البلدة وتظهر مهمتها وحيويتها " صحت الفلفل لحم ما جاها طلعت ع حارة الكايد عاها " ..

وفي تصويرهم لبشاعة جشع أحدهم .. وكثرة اهتمامه بالأكل ، وطول المدة التي يقضيها على المائدة فقد قالوا " ما بطل ع المداود إلا هروش البقر " .. والمدود هو مكان علف الدابة ، وهروش البقر : عجائزها ..

وتمتد معاني الأمثال وتتركب وتتكاثر أحياناً .. وأحياناً أخرى تستطرد لتخلق في معاني المستحيل الزمني أو المطلق .. بعد أن جسدت واقعاً مادياً ملموساً .. وفي هذا قالوا " تا ينور الملح " ولا يخفى على أحد معاني الاستحالة التي ترشح من هذا المثل .. سواء أكان ذلك في مبناه اللغوي ، أم في معناه الاصطلاحي .. ويقال هذا للإجابة عن سؤال بالنفي القاطع أو المطلق .. وفي المعنى نفسه ، وتجسيدا لردة الفعل السلبية فقد قالوا " في المشمش " ..
وتوجيه ذلك " قلة ظهور هذه الفاكهة (جمعة مشمشية) وندرة كميتها ، أملت على الإحساس الشعبي الفلسطيني ، وارتبطت معها ظاهرة الندرة والمستحيل فإذا ما أريد رفض أي طلب لسائل عبر عن استحالة تنفيذه بكلمة واحدة " في المشمش " 27

" وإذا كان المكان يؤثر في طبيعة وشكل ومضمون العلاقات الاجتماعية وكذلك الأمر الزمن أو الفترة التاريخية لها التأثير الواضح في صوغ هذه العلاقات " 28 فإنه يصح أن يقال أن الزمكانية وما أفرزته من علاقات اجتماعية تؤثر وتتأثر بالأدب الشعبي وما تفرع عنه من أمثال .. فالعلاقة هنا أشبه بعلاقة سحب وضغط ، حيث يستقي المثل شكله وصورته ومضمونه كمخرج ممارسة في الزمان والمكان .. ومن هنا يحصل بعض التحوير المبرر في شكل المثل وصورته وذلك تبعاً لمنشئه .. ونوعية تربته ، وشكل بينته الاجتماعية- الاقتصادية ..
لذا نجد الأمثال المتعلقة بالأرض والزرع والضرع ، والشجر والثمر ولكن مع اختلافات في نوعية الإنتاج ، ونوعية المنجز الاقتصادي الاجتماعي .. ففي منطقة نابلس مثلاً حيث تتوفر أشجار الزيتون يقولون " كل زيت وناطح الحيط .. بينما في منطقة الخليل حيث تتوفر معرشات الدوالي فإنهم يقولون كل زبيب وناطح الحيط " 29 وهذا ما نطلق عليه منحنى السحب ، سحب المثل من بينته وبلورته في شكله ، وأسلوب تعبيره .. أما الضغط وهو القسم ، فهو القوة المؤثرة على السلوك ، والآداب ، والتي بالتالي لها دخل مؤكد في النص الاجتماعي .. ويمكن أن يتمثل الضغط الحادث من المثل " كل زيت وناطح الحيط " .. بفعل الأكل للزيت - وبشراهة أحياناً - تلبية للقناعة الشعبية أن أكل الزيت يمتلك قوة وطاقة ويستطيع أن ينفذ أكثر الأعمال صعوبة .. بل إنني سمعتهم يذهبون إلى أبعد من ذلك تبعاً لمنحنى الضغط ، ويحثون أبناءهم التلاميذ على (أكل الزيت والزعتر)، لأن لذلك تأثيراً كبيراً على تحسن تحصيل الطلبة في الدراسة ..

ولتأكيد منحنى السحب والضغط .. نرى أن الجمل وأثناء الناقه يعتبران ركيزة أساسية في حياة البدوي فقد انعكس ذكر الجمل في التراث الشعبي ومنه الفلسطيني مثل : ادبح جمل تشبع لحم ، دلالة على عظم الجمل وضخامته ، ومثل آخر الله بيكسر جمل ليعشي واوي .. تلخيصاً لحكمة يكسر الله الجمل ليطعم أضعف مخلوقاته .. وثالث كل أكل الجمال وقوم قبل الرجال .. ورابع الجمال ما بقيهما الخرفيش وخامس : الجمال بتشرب وهي واقفة ..

إن البيئة هي التي أسست للجمل كي يكون بطلها .. والجمل كون الصورة ، وشكل التعبير .. وبالتالي فإن كل هذا أصبح عاملاً ضاعطاً في سياقاته الاجتماعية ، ومواقفه التواصلية ..

مصادر الدراسة :

- 1- المأثورات الشعبية ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، الأردن ، ط1 سنة 1996 ، ص120.
- 2- حداد ، يوسف ، المجتمع والتراث في فلسطين- قرية البصة – منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ط1 ، سنة 1985 ، ص207 .
- 3- شريفة ، عبد القادر ، علم الدلالة والمعجم العربي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1، سنة1989، ص51 .
- 4- صادق ، محمد حسن ، جماليات اللغة وغنى دلالاتها ، ط1 سنة 1993، ص75 .
- 5- انظر في ذلك :
جبر، يحيى ، نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة ، نابلس ، ط1 ، د.ت ، ص75.
- 6- حداد، يوسف ، المجتمع والتراث ، مصدر سابق ، ص208.
- 7- حجازي، أحمد توفيق ، موسوعة الأمثال الفلسطينية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1 سنة2003، ص9 .
- 8- سرحان، نمر ، موسوعة الفولكلور الفلسطيني ، البيادر ، عمان ، ط2 سنة1989، الجزء الأول ، ص84.
- 9- المبيض، سليم عرفات ، الجغرافيا الفولكلورية للأمثال الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1سنة1986، ص35.
- 10- انظر في ذلك :
العبادي، أحمد عويدي ، من القيم والآداب البدوية ، دائرة المطبوعات والنشر ، الأردن ، عمان ، ط1سنة1976، الجزء5 ص137.
- 11- المتنبى، ديوانه ، دار صادر للطباعة والنشر ، لبنان ، بيروت ، ط15سنة1994، ص232.
- 12- لوباني، حسين علي ، معجم الأمثال الفلسطينية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، بيروت ، ط1سنة1999، ص681.
- 13- عباس، فؤاد ابراهيم ، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية ، دار الجليل للنشر والدراسات ، عمان ، ط1سنة1989، ص25.
- 14- المبيض، سليم عرفات ، الجغرافيا الفولكلورية ، مصدر سابق ، ص215.
- 15- الأعرج ، محمد ، الموجز في القضاء العشائري، القدس ، ط1سنة1977، ص74.
- 16- المبيض،سليم عرفات الجغرافيا الفولكلورية ، مصدر سابق ، ص238.
- 17- لوباني، حسين علي، معجم الأمثال ، مصدر سابق، ص617.
- 18- الطائي، أبو تمام، الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط2 سنة 1970.
- 19- الأعرج،محمد ، الموجز في القضاء العشائري ، مصدر سابق ، ص74.
- 20- سرحان ،نمر ، موسوعة الفولكلور الفلسطيني ، مصدر سابق ، ص21.
- 21- المبيض، سليم عرفات ، الحصيد في التراث الشعبي الفلسطيني ، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ط1سنة 1990، ص17.
- 22- جبر، يحيى ، الملح في التراث الشعبي ، المأثورات الشعبية ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج ، قطر، الدوحة ، سنة1995، عدد22.
- 23- المبيض،سليم عرفات ، الحصيد في التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص18.
- 24- المبيض، سليم عرفات ، الجغرافيا الفولكلورية ، مصدر سابق ، ص238.
- 25- لوباني ، حسين علي ، معجم الأمثال ، مصدر سابق ، ص515.

- 26- المبيض، سليم عرفات ، الحصيدة في التراث الشعبي ، مصدر سابق، ص148.
- 27- المبيض، سليم عرفات ، الحصيدة في التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص152.
- 28- راجع في ذلك :
المجتمع المحلي الفلسطيني ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، الأردن ، عمان ، ط1 سنة1990، ص118.
- 29- عباس، فؤاد ابراهيم ، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية ، عمان ، دار الجليل للنشر والدراسات ، ط1 سنة1989 ، ص24.

الباحث: عمر عبد الرحمن نمر.
مشرف تربوي- تربية قباطية.